ويحتمل ان يراد بالانسان الآمن من الخوف والحزن المشار اليه بقوله تعالى الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويراد بالموت ما جاء في قوله عليه الصلوة والسلام
موتوا قبل ان تموتوا او وهو اسم جمع كرخال لجماعة الرجل كالتنف اسا الانثى ولا العقبان
وقيل الضم بدل الكسر كانهم في سكارى بدل الفتح للدلالة على القوة فهو جمع ق لانهم يستانسون
بامثالهم ولذا قيل الانسان مدني بالطبع و واناس بحذف الهمزة كما في قوله تعالى آنست نارا وجا
اناس بمعنى علم سموا انسانا لانه يعلمهم الله تعالى كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم الانبياء عم ق وكا
سمى الجن جنا لاجتنانهم وهذا يرجح هذا الوجه على ان تسميتهم بشرا لظهور بشرتهم وعدم
تواريها تحت الشعر كالحيوانات ونوس في تصغيره شاذ على خلاف القياس فلا يعبر تواريها
دليلا على كونه مأخوذا من نوس بمعنى الحركة كما ظن على انه معارض بانيسان ويمكن ان
يرفع ايضا بان الباقي من الكلمة اذا كان مما يتأتى منه بناء المصغر لا يرد الى الاصل صرح به
الزمخشري في المفصل ومثله بلييت وثار ل واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد اورد
عليه انه لا فائدة في هذا الخبر واجيب بان مناط الفائدة البعضية وبان المقصود التعجب
وانه كيف يكون مثل هؤلاء من الناس وصفاتهم تنافي الانسانية ويرد الاول ان البعضية
ايضا واضح من ان يفيد الاخبارية ورد الثاني بانه لا يفي لامثال هذا الاعتبار لجميع الموارد
مثل هذا التركيب فانه يرد في ما لا يخلو عن الاعتبار المذكور وامثاله فالاوجه ان يجعل من
الناس مبتدأ ويكون مناط الفائدة وصف الخبر ولا بعد في جعل الظرف مؤولا بما يصح جعله
مبتدأ وجعله مبتدأ ويمكن ان يقول مناط الفائدة الوجود يعني هذه الجماعة موجودون
من الناس ومتابيهم وقد عرفت معنى آخر يجعل الحكم بكونهم من الناس مفيدا فتذكره
والجمع مع هذا الجواب وتلخيصها بان من الناس قد يستعمل لتحقير الشخص وانه لا وصف له الا كونهم الآ
انسانا حتى لو كان له ما يتميز به عن ابناء نوعه لوصف به وتحمل والله تعالى اعلم ان يراد بالناس
المسلمون على طبع واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس عبر عن المسلمين بالناس لانهم كانهم الناس كانهم
وسواهم ليسوا من الناس ومعنى كونه منهم انهم في الشرع يعاملون بهم معاملة الناس
الناس في حفظ دمائهم واموالهم ويتركون ان يدخلوا المساجد وان يدخلوا صف الجماعة
ويلحقون بالفرائض ويحصرون على تركها فتكون الآية مدركا ان المنافقين لا يتعرض لهم
لكونهم المبطن وان ظهر عليهم مخايله واماراته وحاجة تقدير ما نزل في حقهم يا ان يكف
المسلمون عنهم وورود الآيات الكريمة في شانهم الشاهدة عليهم بانه اخبث الكفرة فيكون
الناس الذي نزل في شانهم في هذه الآيات على نحو واحد ولا يتفاوت استعماله بان يكون

تارة

تارة عبارة عن المؤمنين وتارة عبارة عن الكفرة المتمردين فقد حفظت من ملها مناوجوها
اربعة احسنها الرابع فلتكن عند نصب العين فيما يلي الودائع و وقيل للعهد والمعهود
هم الذين كفروا او العهد كما يكون بلفظ سبق يكون بما يخالفه ومثله الكشاف بقولك
مررت ببني فلان فلم يعرفون القوم لئام ولا اشتهار امره جعله القاضي مستغنيا عن
التمثيل فترك توضيحه بالتمثيل و ومن موصولة ووجه جعل من موصوفة عند ارادة الجنس
وموصولة عند ارادة العهد ما نبه عليه الكشاف من ان استعمال القرآن ورد في كذا
والقرآن يفسر بعضه بعضا والوارد المنكر بعد ارادة الجنس قوله تعالى ومن المؤمنين
رجال والوارد المعرف بعد ارادة العهد قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي عم ووجه
البلاغة فيه قيل رعاية المناسبة لان التنكير يناسب الجنس لابهامه والتعريف العهد للتعيين
وقيل وجهه ان التعبير عن الكل بالجنس يفيد انه لا معرفة للمتكلم بالكل الا بوصف الجنس والمعرفة
بوصف الجنس لا يستلزم معرفة البعض بعينه فايراد المعين بعد التعبير بالجنس كالمنافي للاول
السابق والزائد عليه والتعبير بالعهد يفيد جهدية كل بعض فايراده مبهما كانه يرد عليه
وبعد تحقيق هذا القول وتنقيحه لا يتجه ما ذكره العلامة التفتازاني من ان هذا الوجه لو سلم
انما يتم بما ذكر من المناسبة والا فلا امتناع في ان تعبر عن المعين بلفظ النكرة لعدم القصد
الى تعيينه وان يتعين بعض الجنس الشائع فيعبر عنه بالمعرفة وقيل الاخبار عن المبهم بكونه
من الجنس يفيد بخلاف الاخبار عن المعين فان معرفة المعين قلما ينفك عن معرفة انه من الجنس
وذكر البعض من المعهود ومعينا حسن لانه زيادة تعريف له بخلاف ذكر نكرة لانه تنكير لما
عرفه كالمعرفة ولا يحسن ذكره من المعارف الا اذا كان في تنكيره داع كستر عليه ويمكن
ان يقال المقصود بجعل البعض من الجنس جعله مبهما وتنزيله منزلة ما لا تعين له لتنزله عن درجة
التعين وسقوطه عنها فلا يناسب تعيينه وجعله من المعينين المعهودين لاقتضاء المقام تعيينه
فلا يناسب المقام ذكره مبهما و فعلى هذا يكون الآية تعيينا للقسم الثاني رد لما فهم من ظاهر الكشاف
ان هذا التوجيه بضاحكة تثليث القسمة لان تثليث القسمة بجعل الذين كفروا الخاصين للكفر
فلا يصح جعل المنافقين منهم او توجيه له بان قوله ويجوز ان يكون للعهد بعد قوله ولام التعريف
للجنس نبي عدل القول ولام التعريف فيه للجنس وليس معناه تتمة تثليث القسمة بل قوله
ويجوز ان يكون للعهد عدل لتثليث القسمة وقوله ولام التعريف للجنس من تتمة تثليث
القسمة ويلحق معه وان لم يتنبه له شارحوا الكشاف بعد وتخلفوا التصحيح كلام الكشاف
بما لا نرضى ان نلقي عليك شيئا منه فان كنت حريصا فطالع ما ذكروا فيها تحسدا وتوجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)